

أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تبرهن على حفظ الله للسنة النبوية.
- تبين الحكمة من الأمر بكتابة السنة.
- تبين مراحل تدوين السنة.
- تقارن بين مراحل تدوين السنة.
- تقدر جهود العلماء في حفظ السنة.

حفظ الله للسنة النبوية

لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِبَيَانِ كِتَابِهِ لِلنَّاسِ، فَقَالَ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

فَكَانَتِ السَّنَةُ النَّبَوِيَّةُ بَيَانًا لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَقَدْ تَكْفُلُ سَبْحَانَهُ بِحِفْظِ هَذَا الْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهَذَا يَتَضَمَّنُ حِفْظَ السَّنَةِ الْمَجِيئَةِ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عِزُّنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنُحِيطُونَ﴾ [الحجر: ٩].

حُثُّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِفْظِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ وَتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ

لَمَّا لِلْسَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحِفْظِهَا وَتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ، فَقَالَ ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا؛ فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَأَفْقَهُ لَهُ، وَرَبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(١).
وَقَالَ ﷺ لَوْفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِحْفَظُوهُمْ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ»^(٢).

(١) الحديث مروي عن جمع من الصحابة ﷺ منهم: جابر بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس ﷺ، بالفاظ متفاوتة، ينظر: مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، والترمذي، وقد ذكره الكتاني في الأحاديث المتواترة (نظم للمناثر في الحديث المتواتر ص ٣٣).
(٢) رواه البخاري.

مراحل كتابة السنة وتدوينها^(١)

مرّت كتابة الحديث النبوي وتدوينه بعدة مراحل، يمكن إجمالها فيما يأتي:

المرحلة الأولى: الكتابة في عهد النبي ﷺ وأصحابه، وذلك في القرن الأول الهجري، نهى النبي ﷺ عن كتابة أحاديثه في أول الإسلام خشية اختلاطها بالقرآن، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فلْيَمْحُهِ »^(٢).
ثم أذن ﷺ لبعض الصحابة رضي الله عنهم، قال أبو هريرة رضي الله عنه: « ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثاً عنه مني؛ إلا ما كان من عبد الله بن عمرو؛ فإنه يكتب ولا أكتب »^(٣).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: « اكتب، فالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق »^(٤)، وكتب رضي الله عنه صحيفة كان يسميها: (الصادقة)^(٥).

وأمر النبي ﷺ بالكتابة لبعض أصحابه رضي الله عنهم، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ خطب في عام فتح مكة خطبة، فقام رجل من أهل اليمن يقال له: أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: « اكتبوا لأبي شاه »^(٦)، وكتب النبي ﷺ كتاباً في الصدقات^(٧)، وكتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام.

وكتب جمع من الصحابة رضي الله عنهم وكان عندهم صحف، فمنهم: علي بن أبي طالب، وجابر بن سمرة، وغيرهم رضي الله عنهم، ومن التابعين: سعيد بن جبير، ووهب بن منبّه وله صحيفة تسمى (الصحيفة الصحيحة)، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم.

(١) ينظر: تدوين السنة نشأته وتطوره؛ للدكتور محمد بن مطر الزهراني، والحديث واحدئون لحمد أبو زهو.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) رواه أحمد، والدارمي، والحاكم.

(٥) جامع بيان العلم لأبن عبد البر ١/ ٧٢، ومعرفة النسخ والصحف الحديثية للشيخ بكر أبو زيد رحمته الله (ص ١٧٨).

(٦) رواه البخاري، ومسلم.

(٧) رواه أبو داود.

المرحلة الثانية: تدوين الحديث في أواخر عهد التابعين، في القرن الثاني الهجري، وتميزت هذه الفترة

بالتدوين العام للسنة النبوية؛ ولكنه لم يكن له ترتيب محدد، وكان أول من اهتم بذلك أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه؛ فأمر الإمام محمد بن شهاب الزهري وأبا بكر بن حزم بجمع السنة، وكتب إلى الآفاق: «انظروا حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه واحفظوه؛ فإنني أخاف دروس العلم وذهاب العلماء»^(١)؛ فكان أول من دون الحديث بأمره - تدويناً عاماً - الإمام الزهري رضي الله عنه، قال الحافظ ابن حجر^(٢): فيستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي.

المرحلة الثالثة: تأليف السنة على هيئة كتب مصنفة مرتبة، على الموضوعات كالإيمان والعلم والطهارة

والصلاة وغيرها، وفي هذه المرحلة صُنِفَ: موطأ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، وتميزت هذه المرحلة بالترتيب، ومزج أقوال النبي ﷺ بأقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم.

المرحلة الرابعة: مرحلة إفراد حديث النبي ﷺ بالتصنيف، وجمعه وترتيبه دون مزجه بغيره من أقوال

الصحابة والتابعين - إلا بالقدر اليسير الذي قد يحتاج إليه - وهذه المرحلة بدأت مع بداية القرن الثالث الهجري، وفيها ظهر التأليف على طريقة المسانيد فيذكرون أحاديث أبي بكر، ثم عمر، وهكذا إلى ما رواه بقية الصحابة رضي الله عنهم، ومن أشهر ما أُلِّفَ فيها: مسند الإمام أحمد، ومسند الحميدي، وغيرهما، ثم بلغ تدوين الحديث غايته في منتصف القرن الثالث الهجري؛ حيث أُلِّفَ الإمام البخاري صحيح البخاري، والإمام مسلم صحيح مسلم، وكتب السنن: سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وسنن الدارمي، وغيرها من كتب الحديث المشهورة.

نشاط (١)

حث الإسلام على العلم، ومن ذلك: جهود العلماء في تدوين السنة، من خلال قراءتك للدرس دون أسماء أربعة من الكتب التي ذُكرت مرتبة حسب الأسبق في التأليف.



.....

مسند الإمام أحمد

...

موطأ الإمام مالك بن أنس

.....

صحيح البخاري

.....

مسند الحميدي

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (١٨٣) وعلقه البخاري.

(٢) فتح الباري (١/١٩٤)، ومعنى دروس العلم ذهابه (إرشاد الساري للقسطاني ١/١٩٦).

سنن أبي داود	صحيح مسلم	٥
سنن النسائي	سنن الترمذي	٧
سنن الدارمي	سنن ابن ماجة	٩

نشاط (٢)

كانت وسائل حفظ السنة في السابق هي : الحفظ في الصدور أو بتدوين السنة وكتابتها، واليوم وجدت وسائل حديثة يمكن الاستفادة منها في ذلك، بالحوار مع زملائك اذكر ثلاثاً منها مبيناً محاسن كل طريقة وعيوبها.



م	الوسيلة	محاسنها	مساوئها
١			
٢			
٣			

نشاط (٣)

أكمل خارطة المفاهيم الآتية:



التقويم



لحفظها

ما الحكمة من الأمر بكتابة السنة

عبدالله بن عمرو بن العاص، علي بن أبي طالب، جابر بن سرّة رضي الله عنهم

اذكر ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ كتبوا أحاديث النبي ﷺ في حياة

قارن بين المرحلتين الثالثة والرابعة من مراحل كتابة السنة، بذكر وجهين من أوجه الاتفاق،

وجه الاتفاق: التصنيف والترتيب.

وجه الاختلاف: الثالثة بها مزج

أحاديث الرسول بالصحابة والتابعين

بينما الرابعة أفراد أحاديث الرسول

ووجه من أوجه الاختلاف بينهما .

كان للخليفة عمر بن عبدالعزيز ^{رضي الله عنه} دور بارز في تدوين السنة، وضح ذلك

أمر الإمام الزهري بالتدوين العام للسنة

اذكر واحداً من العلماء الذين كان لهم دور بارز في تدوين السنة في كل مرحلة من المراحل .

المرحلة الأولى: عبدالله بن عمرو بن العاص، علي بن أبي طالب

المرحلة الثانية: عمر بن عبدالعزيز، الإمام الزهري.

المرحلة الثالثة: مالك بن انس.

المرحلة الرابعة: أحمد بن حنبل، البخاري